من مقتضى وحدانية الذات كما أن نفي التأثير عن غير الله من مقتضى وحدانية
الأفعال فلذا ذكره أيضا بأثر هذه والله أعلم **ويؤخذ منه أيضا أن لا أثر لشيء**
من الكائنات في أثر ما الكائنات جمع كائنة أو كائن والمراد به الأسباب العادية
ولذا جمعها بالألف والتاء دون الواو والياء والنون قوله واللازم الخ أي وإلا يكون
ذلك أي نفي عدم تأثير شيء من الكائنات بل ثبت لها التأثير لزم أن يستغني ذلك الأثر
عن مولانا جل وعز والتالي باطل في المعرفة مثله قوله كيف وهو الذي يفتقر إليه
كل ما سواه عموما وعلى كل حال انتصب عموما على الحال أي ذا عموم أو هو بمعنى
عام وصاحب الحال كل من قوله كل ما سواه أو ما على أن المضاف الذي هو كل يجوز الا
ستغناء عنه بالمضاف إليه قوله كما بن محمد كثير من الجملة جلي حاصل كل جملة
بمعنى كامل قوله لأنه يجب تعالى منتفوا إيجاد بعض الأفعال بواسطة : الواسطة
هي السبب والفعل هو المسبب كالنار مثلا فإنها هي الواسطة لا القوة
والفعل هو الاحراق المسبب وكذلك الشوكة فإنه واسطة للمس ونحوه
هكذا كان يقرره بعض شيوخنا وغيره يقول الواسطة هي القوة المجعولة في
الأسباب العادية والله أعلم فإن قلت ما الفرق بين ثبوت التأثير لشيء
من الكائنات في أثر ما وبين التأثير له بجعل الله قوة فيه في الأول يلزم عليه
استغناء الأثر عن مولانا جل وعز والثاني يلزم عليه افتقار المولى في إيجاد بعض
الأفعال إلى واسطة فإن التأثير فيهما معا لغير الله فالجواب ما قاله
شيخنا أبو عثمان سيدي سعيد المقري الأول لما كان التأثير فيه بالطبع
لم يتوقف على مشيئة الله واختياره إذ ما كان بالطبع لا يتوقف على مشيئة
واختيار فلم يلزم فيه افتقار المولى إلى الواسطة بخلاف الثاني فإنه متوقف

على مشيئة الله الفعل وخلق الواسطة فصار الفعل من هذه الحيثية مرادا
له تعالى ولزم فيه افتقاره إلى الواسطة وقال بعض شيوخ شيوخنا ووجه آخر هو ولزم
استحالة التأثير في الأسباب العادية بالقوة المذكورة وهو أن أوجه التأثير ٥٢
منحصرة في أمور ثلاثة بالاختيار أو بالعلة أو بالطبيعة كما هو معلوم والقائل
بالقوة لا يعين واحدا من الثلاثة فاستحال هو خلقه لإجماع العقلاء على انحصار
الفعل في هذه الثلاثة وأجمع أهل السنة على أنه لا يتعين شيء من الأفعال بطريق الا
ختيار ولا يجب إلا الواحد وهو الحق سبحانه قوله **والكتب السماوية** إنما
نسبها إلى السماء لأنها نزلت منها وعدد الكتب المنزلة مائة وأربعة وقيل
وخمسة فأنزل الله تعالى خمسين صحيفة على شيث عليه السلام وأنزل
على أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وأنزل على إبراهيم عشرة
صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشرا ثم أنزل عليه التوراة والإنجيل على
عيسى والزبور على داوود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وروي في تعيين
العدد غير هذا وفي الحديث كانت صحف إبراهيم عليه السلام أمثالا
كلها على العاقل أن تكون له ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته
من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا
للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وقال صلى الله
عليه وسلم كانت صحف موسى عليه السلام عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح
عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب وعجبت لمن أيقن
بالدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها **و[illegible] و[illegible]**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)